حكاية شجرة

١

شجرة الاساطير

اعداد : محمد فرح
رسوم : علي شمس الدين

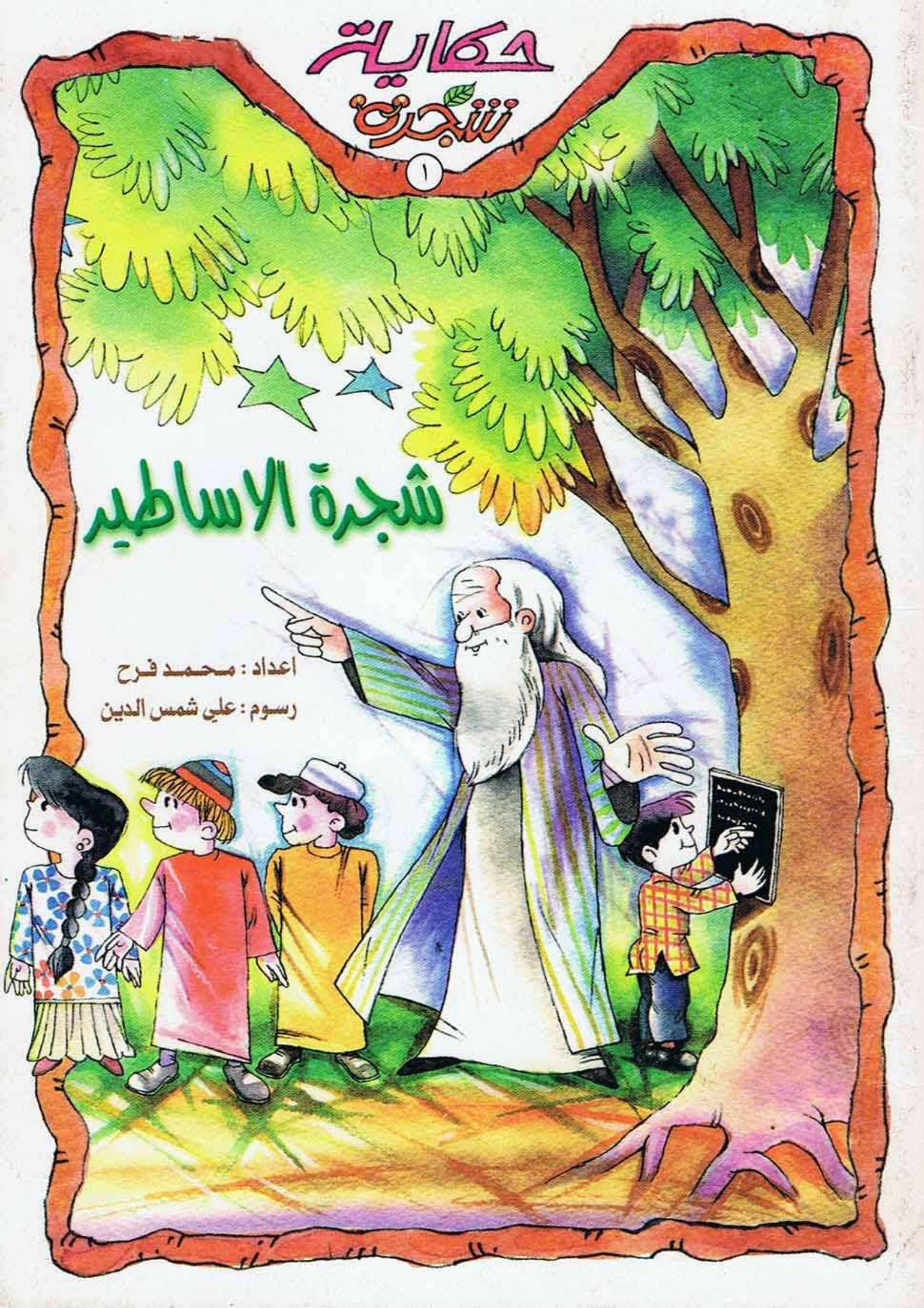

شجرة الأساطير

اعداد : محمد فرح

رسوم : علي شمس الدين

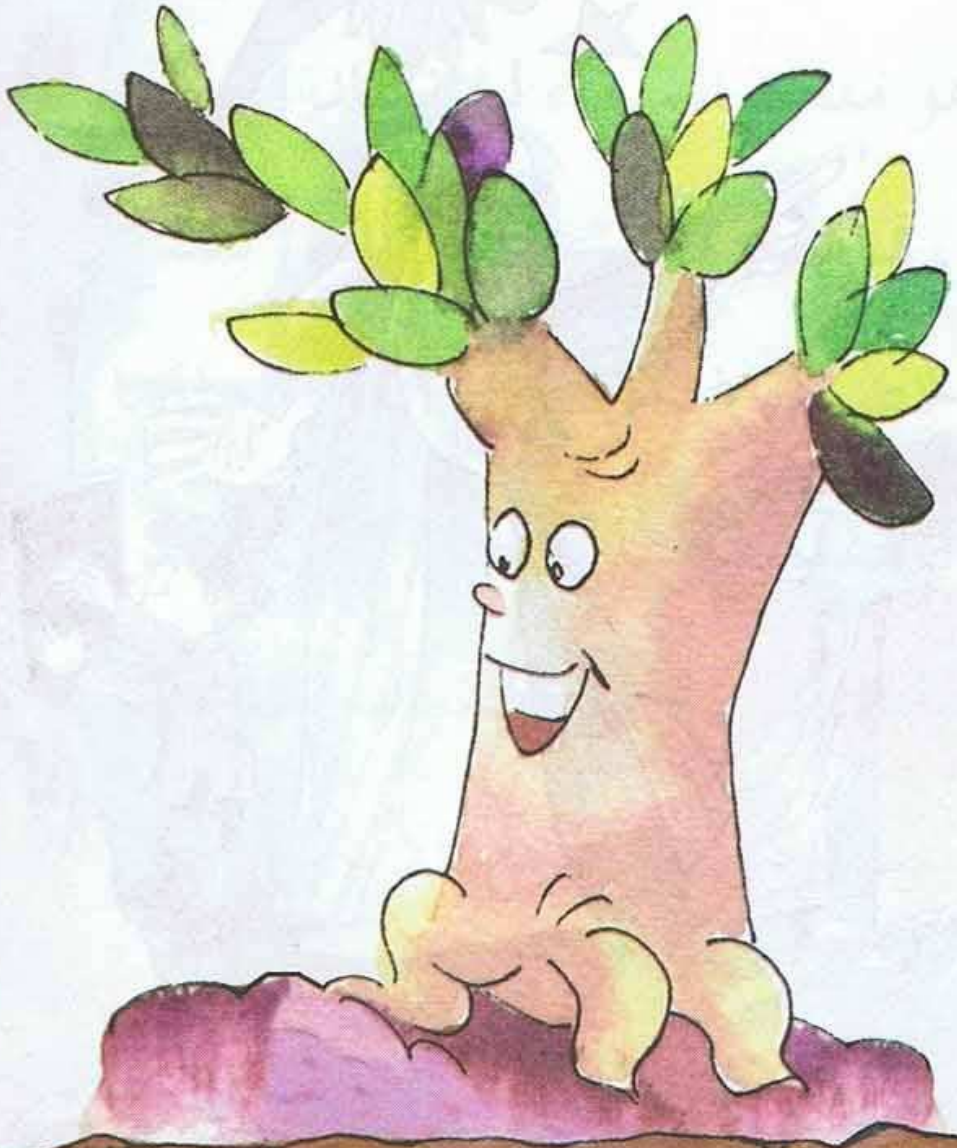

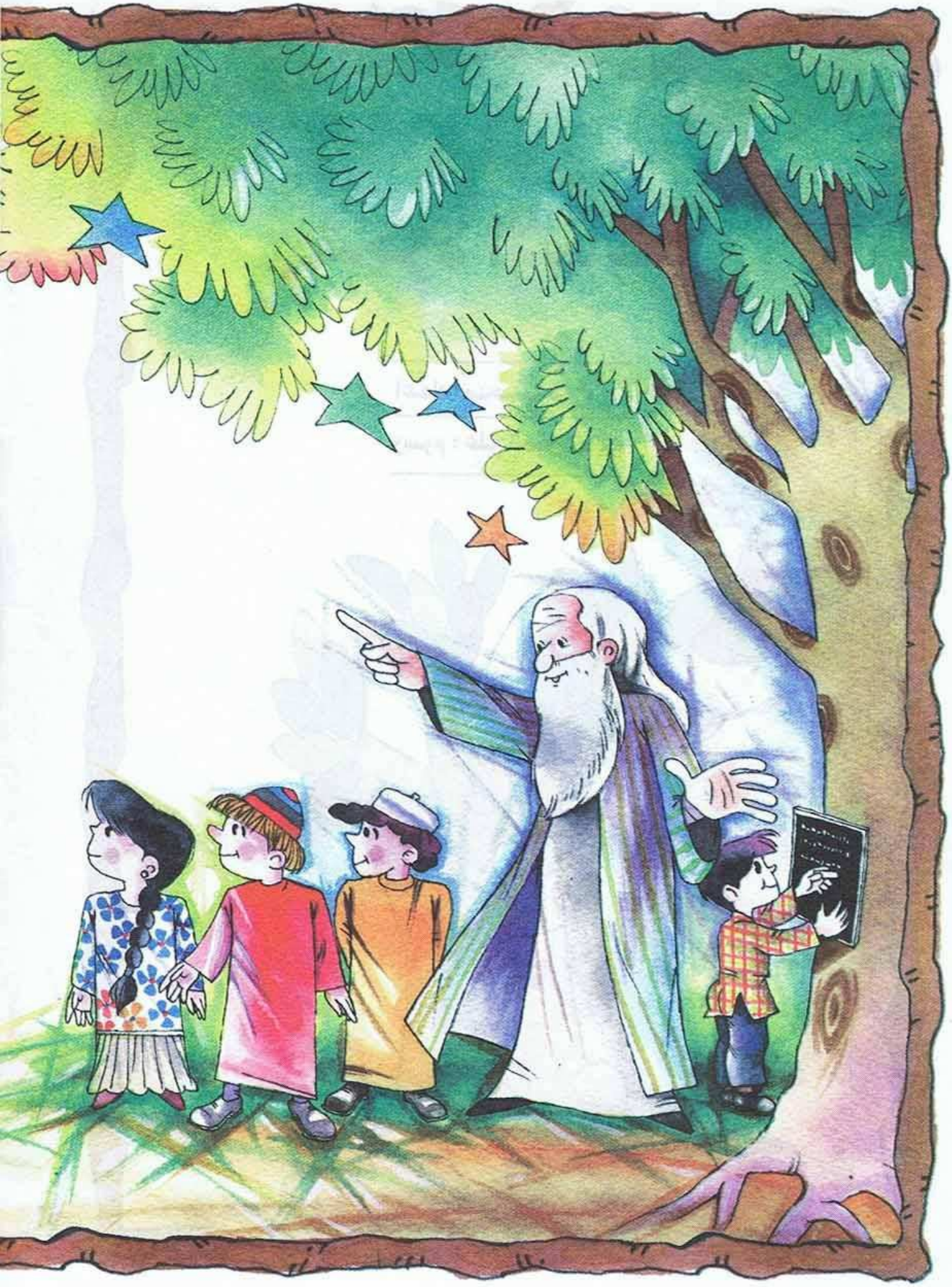

أشجارُ السنْطِ الأبْيضِ قديمةٌ كَقِدَمِ الإنسانِ، وما أكثَرها تلكَ الأَساطيرَ والحكاياتِ التي دارتْ تَحكي عن هذهِ الشَّجَرَةِ! منها تقولُ، إنَّ شَجَرَ السنْطِ الأبْيضِ هو مِنْحَةُ السماءِ للإنسانِ! وهذا صحيحٌ، فأَشْجارُ السنْطِ الأبْيَضِ تَمْنحُ أوْراقَها الخضْراءَ غذاءً للحيوانِ، وأزهارَها الصفْراءَ تُقَدِّمُها للنَّحْلِ الذي يمْتَصُّ رَحيقَها الشَهِيَّ، ومن أخْشابِ جِذْعِها تُبْنى المساكِنُ ويُصْنَعُ الأثاثُ، ومن جُذورِها يَخْرجُ الفحْمُ وهو وَقودٌ حراريٌّ

نافعٌ للإِنسانِ فَضْلاً عن أن أخْشابِ أشْجارِ السنْطِ، هي الخامةُ المناسِبَةُ لِصُنْعِ السواترِ، وهي أشْجارٌ سريعةُ النموِّ ينْتَشِرُ أكْثَرُها في إِفْريقيا، وهذا لا يَمنعُها منَ الظهورِ في باقي القارات،

طالما تَوافَرتْ لها الظروفُ المُناخيَّةُ المُناسِبَةُ. ويَبلُغُ طولُ أشْجارِ السنْطِ الأبْيَضِ ٣٠ متراً بعد سبعِ سنين، وهو حَجمُها الطبيعيُّ. وبذورُ نباتِها تَكْمُنُ في ثمارِها التي تطْرَحُ على هَيْئةِ قُرونِ الغزالِ، وفي القرنِ الواحِدِ مليونُ بذرةٍ! وشجرةُ السنْطِ الأبْيَضِ لا تحتاجُ إلى التسْميدِ بالأرضِ كباقي الأشجارِ، فهي تلْتَقِطُ النتروجين من الجوِّ، وهو عُنْصرٌ أساسيٌّ من عناصرِ تكوينِ أسْمدةِ النباتاتِ. بقي أن نَقولَ إن أشجارَ السنطِ

الأبيضِ تُعْرَفُ بأشْجارِ الخدْمةِ الشاقَّةِ، كما أنها منَ الأشْجارِ المعمّرةِ التي تَمْكُثُ في الأرْضِ مئاتِ السنين! وهناك شَبَهٌ واحدٌ بيننا، حيث إنَّ أشْجارَ السنْطِ الأبيضِ مثلي تَنتشِرُ في الرَّيفِ كما تَنْتَشِرُ على أَرْصِفَةِ المدُن.

شجرة العلم

اعداد : محمد فرح

رسوم : مريم شيباني

عاشَ رجُلٌ عجوزٌ معَ أبنائِهِ الثلاثةِ. وذاتَ يومٍ دعاهُم، وقال لهُم: لقد تقدَّمَ بيَ العُمْرُ، وأنا في حَيرةٍ كيف أُقسِمُ ثَرْوَتي عليكُم، لذلك سأهبُ كلاً منكُم مَبْلَغاً منَ المالِ ليأْتي بأَعظمِ شجرةٍ تطْرحُ أَحْلى ثمرةٍ.

ومَنْ وَجَدها استحقَّ ثروتي كلَّها.

لم تُشْرِقِ الشمسُ ، إلا وقد رحلَ الأبناءُ الثلاثةُ يُفَتِّشونَ في أنحاءِ الأرض. بَحثوا في الغاباتِ والبساتينِ والحدائقِ والحقولِ!

وفي نهايةِ المهْلةِ رجعوا إلى أبيهِم.

حضرَ الابنُ الأكبرُ ومعه عناقيد منَ العنب، وقال: نَقَّبْتُ في البساتينِ والحدائقِ والحقولِ والغاباتِ حتى وَجَدْتُ أن العِنَبَ هو أحْلى أنواعِ الفاكهةِ، لذا جَلَبْتُ شُجَيْرَةً منَ الكرمة.

أما الابنُ الأوْسطُ فقد جاء حاملاً سباطاً منَ الموْزِ، ثم قدَّمَهُ لوالدِهِ قائلاً:

تجـــوَّلْتُ في الغـــابات والحـــدائقِ والحـقـولِ والبـسـاتينِ، ولم أجِـدْ أطيبَ من هذهِ الشـجـرةِ وثَمَـرَتِـهـا، وهي أحْلى الفـاكـهـةِ. تَهلَّلَ وجـهُ الأبِ بالفَـرَحِ وهو يرى ابنَهُ الصغيرَ يَقِفُ أمامَهُ حاملاً في يَدَيْهِ كتاباً.

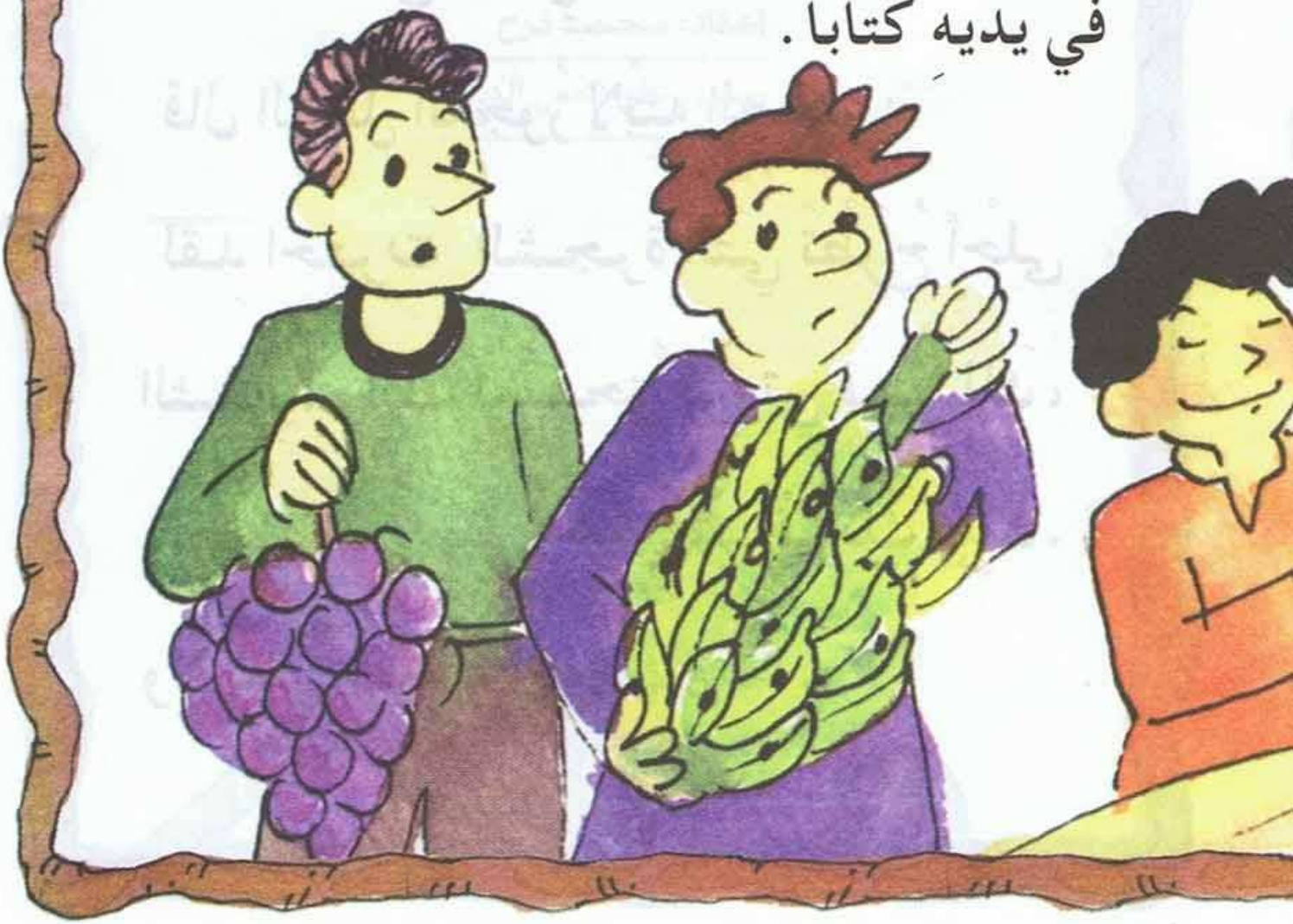

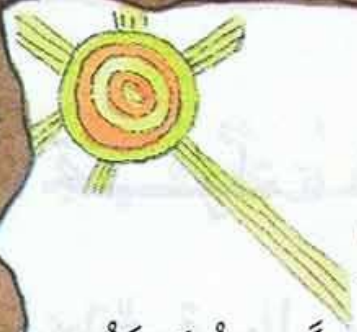

ثم قال : أمَّا أنا ، يا أبي فقد اكْتَشَفْتُ شَجَرَةً تَطْرَحُ فاكهةً لا تُقَدَّرُ بِثَمَنٍ، لقد أَنْفَقْتُ المالَ في طَلَبِ العِلْمِ، وجَنَيْتُ من ثِمارِهِ ما لا يُمْكِنُ مُشاهَدَتُهُ، لأنَّ مكانَهُ في العَقْلِ.

قال الرجُلُ العجوزُ لابْنِهِ الصغيرِ :

لقدِ اخترتَ الشجرةَ التي تَطْرَحُ أحْلى الثمارِ، وأنتَ تَسْتحقُّ ثروتي فهي لكَ، وأَحْرِصْ، يا بني، على شَجَرَتِكَ تلكَ. ولا تنسَ نصيبَ إِخْوَتِكَ منها.

صغار ظرفاء

اعداد : محمد فرح

رسوم : علي شمس الدين

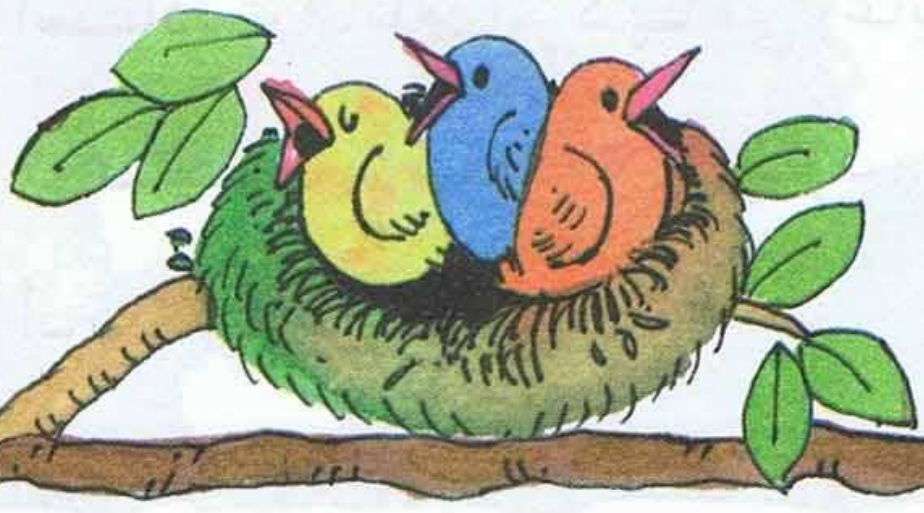

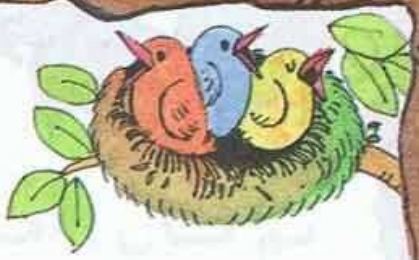

في عشٍّ بينَ تَشابُكِ فروعي،
تَدحْرجتْ بيضاتُ العصفورةِ.
واحدة، اثنتان... ثلاث بيضات تشَقَقَتْ
جدرانُها البيضُ مُحْدِثَةً صوْتاً خافتاً. وبرزَ
من داخِلها ثلاثةُ مناقيرَ صغيرةٍ نبتتْ
في كَومَةٍ منَ الزَّغَبِ. عادتْ عصفورتي
ونظرتْ إلى عشِّها وفِراخِها الصغارِ
و(صوصوت) سعيدة. وبعدما اطمأنتْ،
اسْتَأذنتْ قائلةً: أَتْرُكُها في رعايةِ اللهِ
ورعايتِكِ، يا شَجَرَتي الحنونَ، حتى
أبحثَ لها عن طعامٍ.

فَتَحَتِ الفراخُ الصغيرةُ عيونَها ونظرتْ حَولَها. وصاحَ أشْجَعُها وهو يُحاوِلُ الوقوفَ على الغُصْنِ: يا لَهُ من خلاءٍ واسعٍ! ونفضَ زَغَبَهُ مسروراً وسألني: أينَ نحنُ؟ أجبْتُهُ: أنتَ في بَيْتِكَ (العشّ) بين أغصاني القويَّةِ. ثُمَّ نَظَرَ الأكثرُ فُضولاً إلى أوْراقي ورَفعَ مِنْقارَهُ مُزَقْزِقاً سائلاً: وما هذهِ الزوائدُ الخضراءُ التي تَخرُجُ من أغصانِك؟ ضحكتُ قائلةً: هؤلاءِ أبنائي.

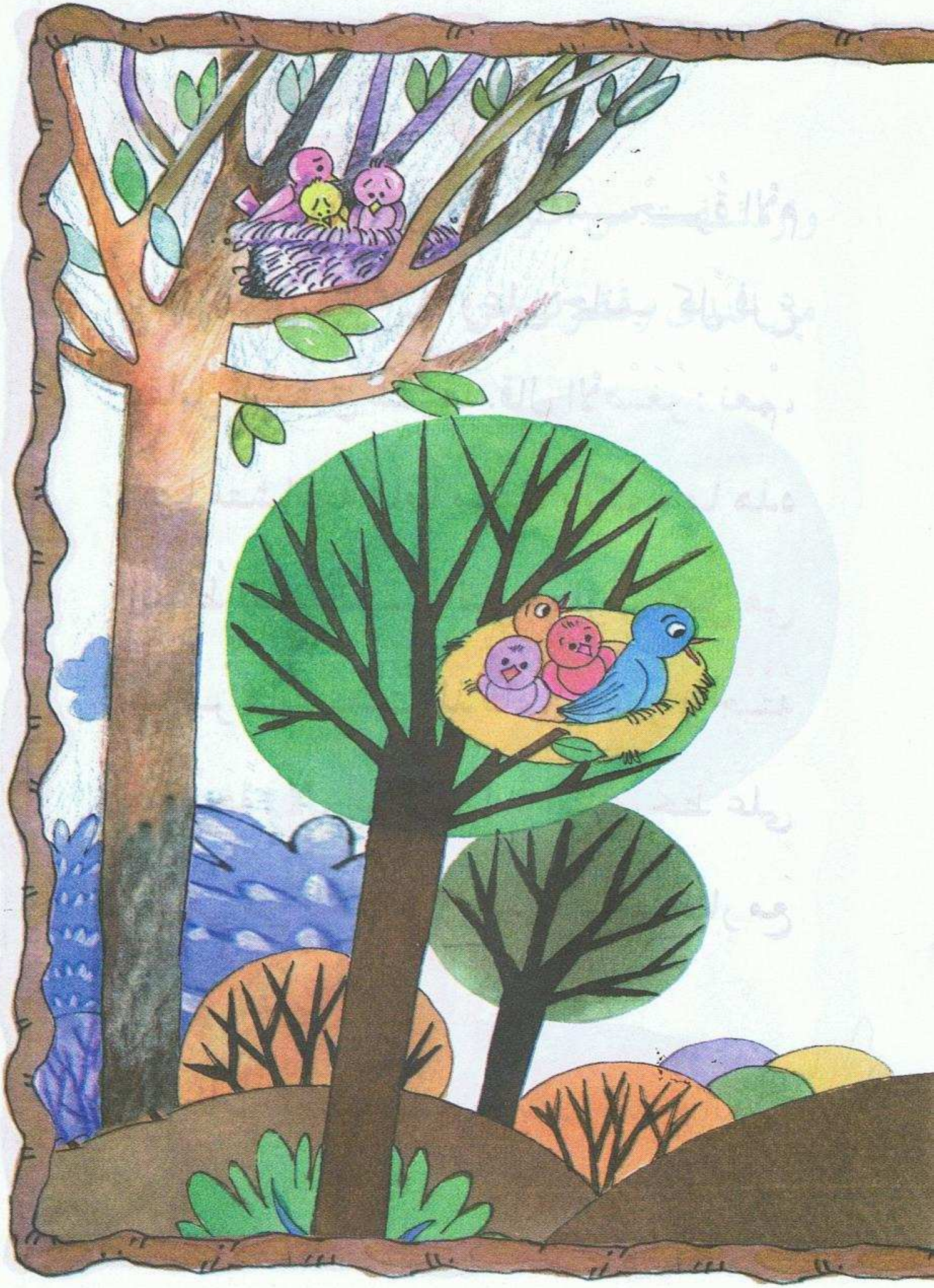

أنا الشَجَرَةُ الأم

وعلى جانبِ كلِّ فرعٍ

يُقابلُ الشقيقُ شقيقَهُ. قال الأصْغَرُ: نَعمْ،

إنها مُتَشابِهَةٌ تماماً مثلنا. ولكنْ، ما هذه

النقطُ الصغيرةُ التي تَعْلوها، هل هي

مناقيرُ؟ ابْتَسَمْتُ لذكاءِ الصغيرِ وأجَبْتُهُ

موَضِّحَةً: لا، إنها قطراتُ الندى تحطُّ على

أوْراقي في الفجرِ وتطيرُ كالبُخارِ معَ

طُلوعِ الشمس.

طأطأتِ العصافيرُ برؤوسِها خارجَ العشِّ

وارتشفتْ من أقربِ ورقةٍ ثلاثَ قَطراتٍ
منَ النَّدى وقَفزتْ منَ الفَرحِ إذ رأتْ أُمَّها

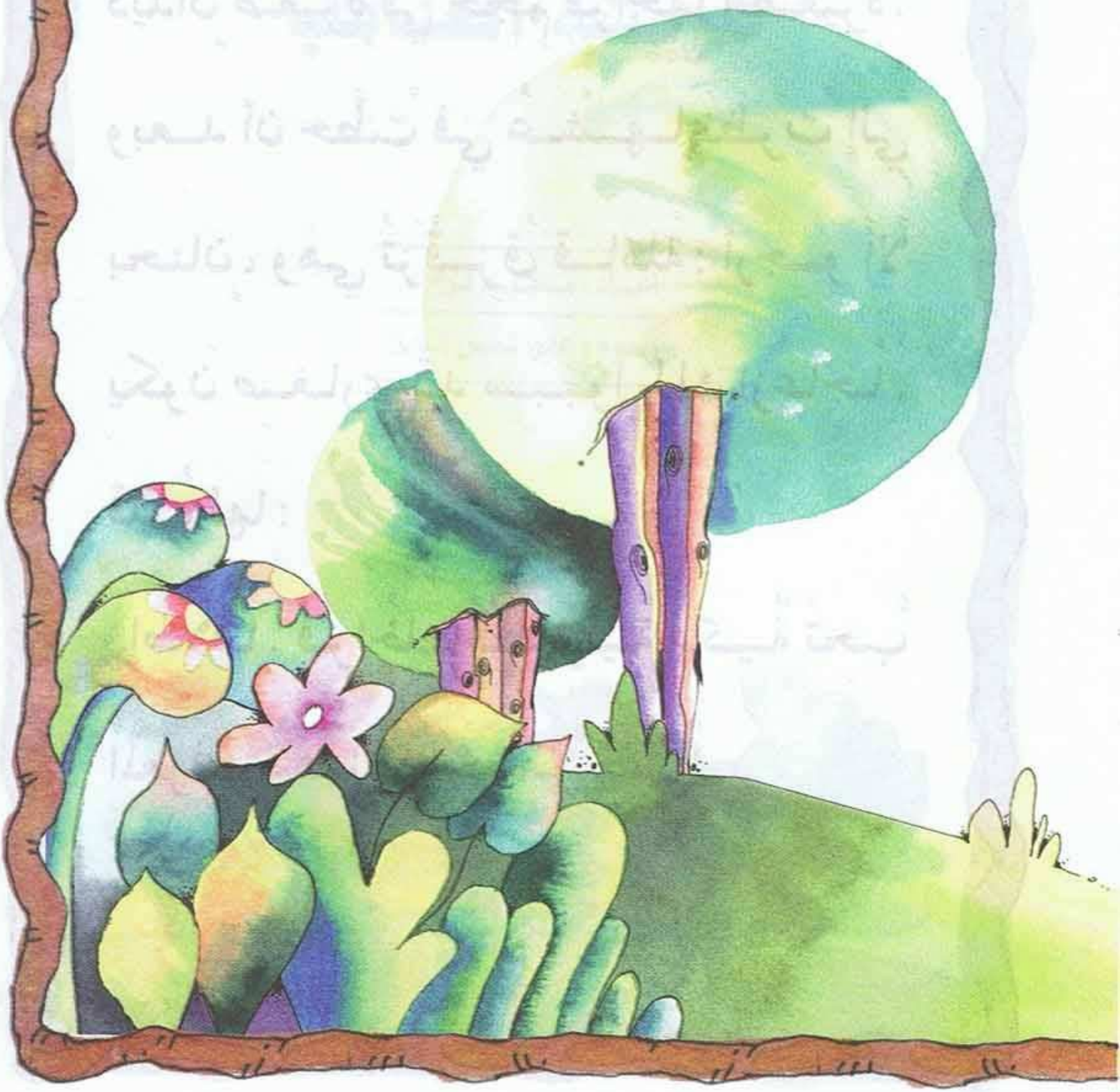

العصفورةَ وهي تَحْمِلُ في مِنْقارِها ثلاثَ ديدانٍ صغيرةٍ في حَجْمِ فِراخِها الصغيرةِ. وبعد أن حطَّتْ في عُشِّها نَظَرَتْ إِليَّ بحنانٍ، وهي تُزَقْزِقُ قائلةً: أرجو ألاَّ يكونَ صِغاري قَد سَبَّبوا لكِ ازعاجاً.

قلتُ لها:

إِطلاقاً. فِراخُكِ فُضولِيةٌ ذكيةٌ تُحِبُّ المعرفةَ. وهذا ما أسْعَدَني كثيراً.

عريشة العناكب

اعداد : محمد فرح

رسوم : علي شمس الدين

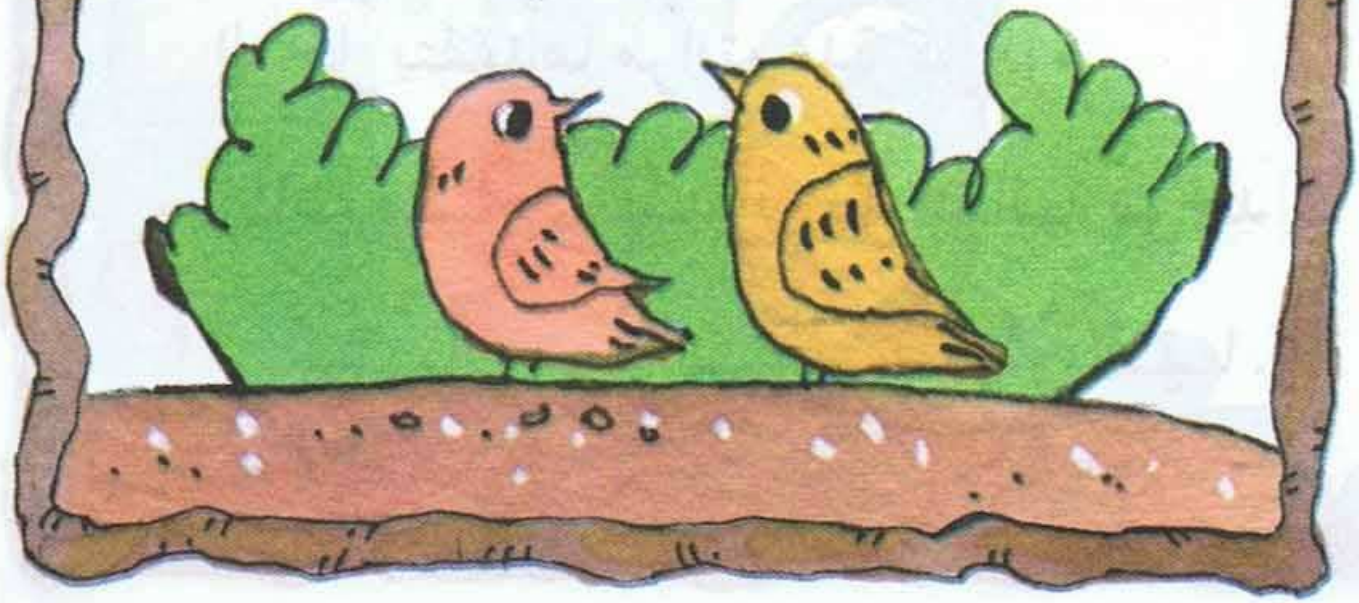

بجوارِ سُورِ منزلِه، وعلى تعريشةٍ خشبيةٍ، زرعَ أحدُ سُكّانِ الحيِّ غَرْسَةَ عِنَبٍ. وبعدَ بِضْعَةِ أيامٍ نمتْ نَبْتَةٌ ناعمةٌ. ومضتْ أيامٌ أُخرى، فتسلَّقَ جِذْعُها الملتوي السُّورَ وفردَتْ على سقفِ التعريشةِ الكثيرُ منَ الأوراقِ الخضراء. ومرَّتْ أيامٌ أخرى، فتدلّتْ منَ الداليةِ عناقيدُ منَ العِنَبِ خضراءُ اللونِ. وأصبحَ الرجلُ يتفقَّدُها مراتٍ عدّةً كلَّ يومٍ.

ذاتَ صباح، قصدَ الرجلُ الداليةَ فوجدَ عنكبوتاً يغزلُ بيتَهُ وسطَ أوراقِها.

اقتربتُ منَ العنكبوتِ أُمْعِنُ النَّظَرَ إِليهِ،

فَوَجدْتُ بيتَهُ الحريريَّ مُكْتَظّاً ببيضاتٍ،

سُرعانَ ما أَخرجتْ عناكبَ أخرى أخذتْ تأْكُلُ الأوْراقَ، فقُلنا للرجلِ: خَلِّص عَريشَتَكَ من خَطَرِ العناكبِ، إلا أنَّ الرجلَ ابتسمَ قائلاً: أوراقُ الداليةِ كثيرةٌ، فلا ضَرَرَ إن أَكَلَت العَناكبُ بعضَها!

وتَمتمَ قائلاً: يا داليتي العزيزةَ، كلُّ شيءٍ بخير. حاولتْ عصافيري إنقاذَ العناقيدِ بالتهامِ العناكبِ، إلا أن الرجلَ صاحَ مُهدّداً: ابتعدي عن عناقيدِ داليتي!

وبعدَ أيامٍ قليلةٍ، قضتِ العناكبُ على أوْراقِ الداليةِ كلِّها.

ولم يبقَ إلا بِضْعُ عناقيدَ صغيرةٍ بائسةٍ ،
وضمرتِ العناقيدُ وذَبُلَتْ حَبّاتُ العِنَبِ .
صُدِمَ الرجلُ وسَألَني عنِ السببِ فقلتُ له :
إن أوْراقَ الداليةِ هي مَصْنَعٌ للغِذاءِ ،
وهي التي تَقومُ بعَمَليَّةِ التمثيلِ الضَوْئيِّ
من أشعةِ الشمس ، وتَصْنعُ مُخْتَلِفَ الموادِّ
الغذائيةِ اللازمةِ لنموِّ العناقيدِ .
عندما أكَلَتِ العناكبُ الأوراقَ ، انقطعَ
الغِذاءُ عنِ العناقيدِ فماتتِ الثمارُ .

النحل المهذب

اعداد : محمد فرح

رسوم : علي شمس الدين

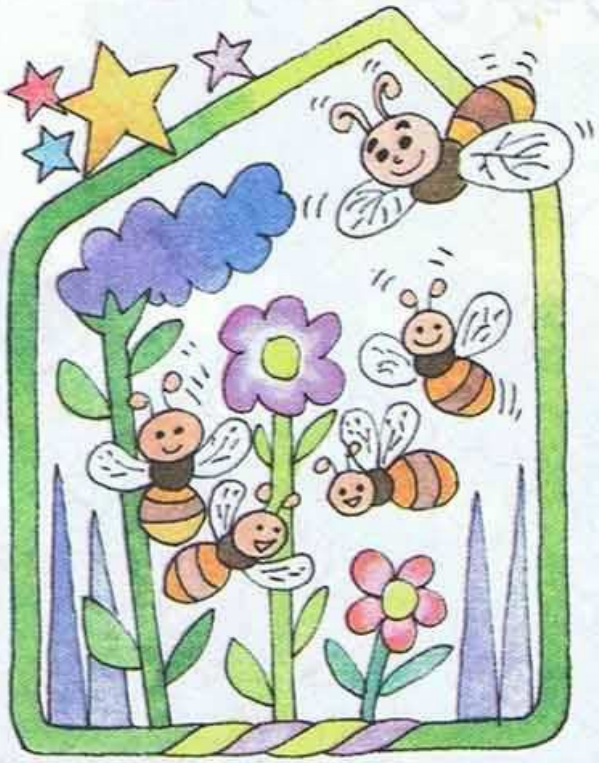

«أهْلاً بالفَراشاتِ السَّاحِراتِ... مرْحباً باليعْسوب الرشيق»... ما هذا، يا عصفورتي، أَتَنْوين إِقامةَ حَفْلِ استقبالٍ؟

ضحكتْ عصفورةُ الأنباءِ مُغرِّدَةً: أبداً، هُنَّ حشراتٌ لطيفاتٌ تَجْمَعُ بيننا صداقةُ الأزهارِ والبراعمِ والأشجارِ الوارفةِ الظِلالِ، مِثْلك، وقد جئنَ لزيارتي.

صِهْ! انْتَظِري، يا عصفورةُ واحْتَرِسي،
فأنا أَسمَعُ طنينَ نَحْلٍ يَقترِبُ، فانْتَبِهي
من وَخْزَةِ إِبرتِه!
وللمرةِ الثانيةِ تضْحكُ عُصفورةُ الأنباءِ
وتَقولُ: هاها... لا تَخْشي شيئاً
يا شجرتي! أعلمُ أن جماعةً من نحلِ

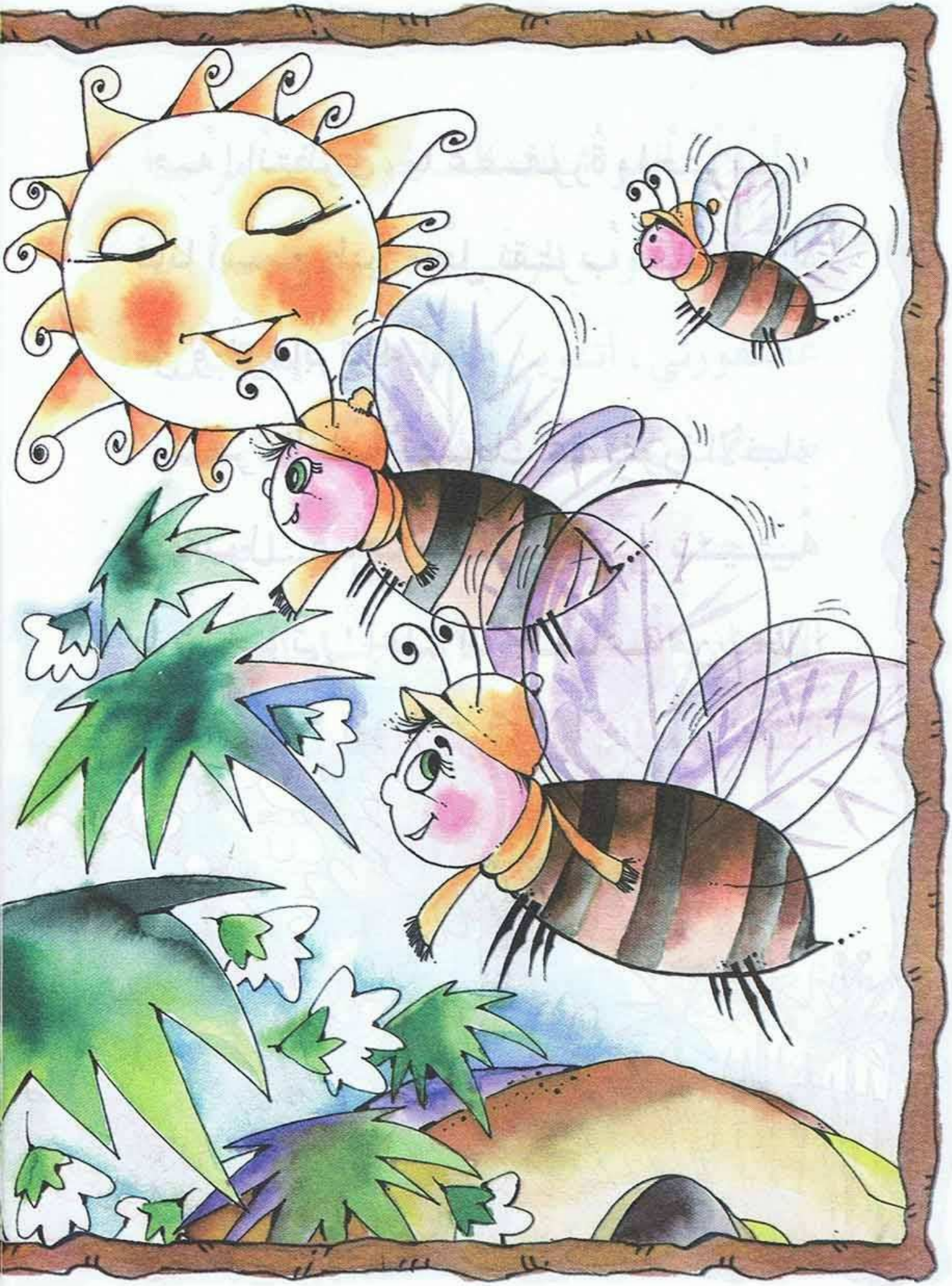

العَسَلِ، مُقْبِلَةً، وأعْرِفُ أن لَسْعَةَ إِبْرتِها مؤلمةٌ، إِنْ حاولَ أحدٌ التَحرُّشَ بها، لكن، اطمئني فهذا النَّحْلُ مُهَذَّبٌ! يمتازُ بالهدوءِ الشديدِ والوداعةِ حتى إِنه عُرِفَ باسمِ «نحل السيدات». وقَبْلَ أن أُبدي ارْتِياحي، أضافتْ عُصفورةُ الأنباء: لكنْ، برغمِ هُدوئهِ فهو شِرّيرٌ وعنيفٌ، يتفانى في الدفاعِ عن خليَّتِهِ ضِدّ أعدائِها.

قلتُ للعصفورةِ: تَقصُدين أنهُ نحلٌ شُجاعٌ؟ قالت: هو نشيطٌ يَجمَعُ العَسَلَ بمهارةٍ كبيرةٍ، ويمتازُ بصِحَّةٍ جيدةٍ،

فنادراً ما يُصابُ بأمْراضِ باقي أنواعِ النَّحْلِ الأُخرى. وبعد هذا التعريفِ من عصفورةِ الأنباءِ رحَّبْتُ بالنَّحْلِ الذي تَجمَّعَ على زهْرٍ غنيٍّ بالرَّحيق. وقبل أن يَرْحَلَ، قالتْ نحلةٌ بِرِقَّةٍ:

نَشْكُرُكِ، يا عصفورتي الحبيبةَ، كما نَشكُرُ شجرتَكِ الكريمةَ الطيِّبَةَ، على حُسْنِ ضِيافَتِها. أجَبْتُ بسعادةٍ:

لا شكرَ على واجبٍ بينَ الأصدقاءِ، أيتها النحلةُ المهذَّبَةُ والمفيدةُ.

تصدره مجلة «سامر»

عن شركة أبي ذر الغفاري للطباعة والاعلام

بيروت – الروشة – بناية شمس الدور الخامس

هاتف: ٨٠٨٥٠٠–٨٠٨٢٨٣–٨٠٤٧٠٩

فاكس: ٨٠٨٢٨٠–٨٠٩٢٨٦

ص.ب. ٥٢٤٨–١١٣ بيروت لبنان

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

٢٠٠٢–٢٠٠٣